

## اليوتوبيا المعمارية بين الرؤى الخيالية والواقعية

## Architectural utopia between fictional and realistic visions

أ.د/ علا هاشم

أستاذ بقسم التصميم الداخلى والآثاث ووكيل كلية الفنون التطبيقية للدراسات العليا والبحوث - جامعة حلوان

Prof. Ola Hashem

Professor at Interior Design and Furniture Department, Faculty of Applied Arts,  
Helwan University[o.a.hashem@hotmail.com](mailto:o.a.hashem@hotmail.com)

أ.م.د/ غادة المسلمى

رئيس قسم التصميم الداخلى والآثاث - كلية الفنون التطبيقية - جامعة بنها

Assist. Prof. Dr. Ghada Elmosalamy

Head of Interior design and Furniture Department - Faculty of Applied Arts – Bennha  
University[ghadalra1@yahoo.com](mailto:ghadalra1@yahoo.com)

م.د/ الأمير عريبة

مدرس بقسم التصميم الداخلى والآثاث - كلية الفنون التطبيقية - جامعة دمياط

Dr. Alamir Oreiba

Lecture at Interior design and Furniture Department - Faculty of Applied Arts –  
Damietta University[amirior@gmail.com](mailto:amirior@gmail.com)

م.م/ وسام ممدوح عز الدين

مدرس مساعد بقسم التصميم الداخلى والآثاث - كلية الفنون التطبيقية - جامعة بنها

Assist. Dr. Wessam Mamduh Ezzeldin

Assistant Lecture at Interior design and Furniture Department - Faculty of Applied  
Arts - Bennha Unvesity[wesam.ezzeldeen@gmail.com](mailto:wesam.ezzeldeen@gmail.com)

## الملخص:

لقد كانت اليوتوبيا أو المدينة الفاضلة هي حلم البشرية منذ زمن بعيد، وقد وصف السير توماس مور في عام 1516 كلمة "يوتوبيا" بأنها جزيرة خيالية يعيش مجتمعها صورة متكاملة لعالم مثالي، ومنذ ذلك الحين أصبحت "اليوتوبيا" نوع من الاختزال عن مكان مثالي. ولطالما كانت اليوتوبيا تحمل خيالاً ثورياً أثر بالفعل على مدار مراحل التاريخ المختلفة؛ فكانت هي الدافع وراء الحضارات مفيضين عليها من عصارات الفكر والإبداع وخلصات العلم والتقنية؛ بحيث تضيف إلى سعادة البشر ورفاهيتهم. ونتيجة للتراكم المعرفى تطور مفهوم اليوتوبيا Utopianism وأصبحت تهدف إلى إصلاح ما هو موجود في ضوء الممكن بخلاف ما كانت عليه اليوتوبيا من سعيها لخلق واقع جديد ذو قيم مبالغ في مثاليته وكانت تنشذ اللاممكن، وإن مهمة المصمم أن يصنع رؤية لعالم أفضل، وأن عمق التصميم ينبع من المثل العليا وكيف يكون أكثر مسئولية وإحساساً وإدراكاً ورافةً بالبشر أو قاطنى المكان، حيث كان المصممون يعتقدون بأن مبانيهم يمكن أن تساعد في حل مشاكل العالم. فقد تحولت اليوتوبيا إلى رؤية فلسفية واجتماعية للعمارة والبيئة الداخلية وبنيتها التحتية وإعادة تشكيلها بما يخدم آليات التنظيم الاجتماعى والسيطرة السياسية وكل ما يعتبر بمثابة "حياة أخلاقية". ولكن الوجود التكنولوجى الراسخ فى عالم اليوم مقابل التدمير البيئى غير المسبوق ربما يكون من الصعب مواجهتها فى كثير من الأحيان؛ وذلك

مع تغير المناخ العالمي الذى يؤدى إلى ارتفاع مستويات البحار وأزمات الطاقة ومشكلة الزيادة السكانية من بين قضايا أخرى كثيرة، ومن الضرورى الآن إعادة التفكير فى مدننا وبيئاتنا المبنية ووضع الرؤى اليوتوبية لعالم فاضل تحل فيه جميع تلك المشكلات والقضايا المجتمعية ... ومن الممكن أن تصبح يوتوبيات اليوم وقائع الغد ...

**الكلمات المفتاحية:** اليوتوبيا؛ العمارة؛ إيكوتوبيا

### Abstract:

For long time Utopia was the dream of mankind. Since that day in 1516, when Sir Thomas More portrayed "Utopia" as a fantastic island where the people lived in an integrated perfect world, the Utopia has become an abbreviation for all what is ideal. Utopia has always been a revolutionary fictional that has already affected to civilizations along history, with its thought, creativity, science and technology, to add happiness and luxury to human. Unlike the Utopia in the past, where questing to create a new reality with overestimated quixotic values, and as a result of the accumulated knowledge, we have witnessed the evolution of the utopian concept "Utopianism" and how it aims to reform what already exists. The designer's mission is to create a vision for better world, the depth of design stems from ideals, and how to be more responsible, sensitive, and compassionate to human beings or residents of the place. Designers believed that their buildings could help solve the world's problems. Utopia has become a vision with philosophical and social dimensions concerned with architecture, the interior environment and its infrastructure, and how to restore it for the purpose of serving the mechanism of social organization, political control, and everything else related to the "moral life". Unfortunately, the unprecedented environmental destruction today is intricate and tricky to confront despite the solid technological presence; in the context of the changes in the global climate and its impact on sea levels, energy crisis, and the problem of population growth among many other issues. It is necessary to rethink everything related to our cities, and to work on developing new utopian visions for a better world in which all these problems and community issues can be solved ... Perhaps today's utopias, become the reality of tomorrow.

**Key words:** Utopia ؛architecture ؛ Ecotopia

### مقدمة البحث:

**هل العمارة بما تحويه من عناصر التصميم الداخلى يمكن أن تنقذ العالم؟ ...**

قد يبدو هذا التساؤل غريباً في حد ذاته، لأنه من المفترض أن تعكس العمارة والتصميم الداخلى مفهوماً للثقافة بل ومتجاوزة لما هو سائد بما هي فن ... فالعمارة ما هي إلا محاولة إنتاج وطن إنسانى جديد فى العالم القائم بشكل أكثر جمالاً وانسجاماً على أرض الواقع أو فى حدود التصور لعالم أفضل تحل فيه جميع المشكلات ... ولقد حلم الفلاسفة والمصلحون منذ زمن بعيد، بمدينة خيالية يسود فيها الرخاء والعدل والصحة والكرامة الإنسانية.. هذه المدينة أطلقوا عليها اسم «المدينة الفاضلة» أو «اليوتوبيا» .... وإلى يومنا هذا يسعى الإنسان لتحقيق هذه المدينة على أرض الواقع وإقامة مستعمرات نائية يعيد فيها الانسجام الى نفسه وعالمه ويحقق الصفاء الكلي؛ فتكون مرة مدينة فاضلة أو فردوساً مفقوداً أو جمهورية ...

ارتبطت اليوتوبيا بحركة الفكر الإنسانى، ولقد حاول الكثير من المفكرين والفلاسفة بناء اليوتوبيات باعتبارها النموذج الأمثل الذى يجب أن تسعى الإنسانية إلى تحقيقه، وتقوم اليوتوبيا على فكرة جوهرية تعتبر بمثابة حجر الزاوية لها كونها محاولة لخلق مكان ما متكامل تتحقق فيه أسباب السعادة والخير والرفاهية ويتفانى فيه أفراده لتحقيق أهداف مثالية ...

تطور مفهوم اليوتوبيا Utopianism عبر التاريخ فأصبح يوصف لكل عمل فلسفي بخصوص المدينة الفاضلة؛ ونتيجة للتراكم المعرفي حدث تحول في الفكر اليوتوبي، وتغيرت النظرة إلى كل شئ وأصبح التغيير والابتكار والمنافسة هي طريقة الحياة اليوم، وأصبحت اليوتوبيا تهدف إلى إصلاح الحياة وكل ما يعتبر بمثابة "حياة أخلاقية"، فلا ينبغي أن تبقى اليوتوبيا مادة الأحلام وحدها؛ بل يمكن أن تكون منارة أمل تدمج الجوانب الاجتماعية والثقافية والأخلاقية للحياة، وتكشف عن وعي جديد<sup>1</sup> ...

### لماذا اليوتوبيا Why Utopia ...

قد يثير مصطلح اليوتوبيا العديد من التساؤلات والجدل حول الحدود والقدرات الخاصة بعلاقته بالممارسات التصميمية والمعمارية، والحقيقة أن اليوتوبيا من المحفزات الهامة لإحداث تغيير جوهري والعمل على صياغة جديدة جذرية لمفاهيمنا للحياة في المستقبل؛ كما أن الفكر اليوتوبي مسئول عن نجاح العديد من التجارب الاجتماعية الناجحة، وتاريخ اليوتوبيا دائماً ما كان يسعى إلى عالم أفضل؛ وفي هذا السياق جاءت فكرة اليوتوبيا لتمثل الهدف النهائي والذي يمكن بلوغه من رؤية للتاريخ بوصفه حكاية التقدم الإنساني ....

### لماذا الآن Why now ...

لأن اللحظة تختلف..

ولأن العديد من الأفكار اليوتوبية اليوم أصبح ممكناً بفضل التكنولوجيا الحديثة، كما ان الفكر اليوتوبي لديه من المرونة بحيث يجد لنفسه مكاناً في الثقافة المعاصرة ... كما أن اليوتوبيا قد تصنع التاريخ مجدداً ... فهي تقوم باستشراف مجالات أو روافد إبداعية ملهمة يمكن أن تشكل حقبة أو حقبات جديدة قادمة ومتوالية في العمارة والعمران، وهذا هو جوهر المهمة التي تؤذيها اليوتوبيا ...

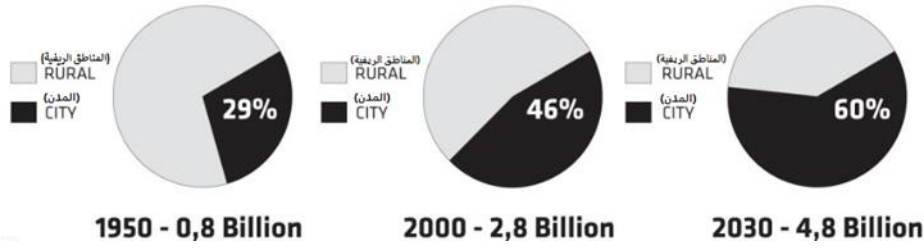
### مشكلة البحث

#### (هل هذا العالم يحتاج إلى يوتوبيا؟):

إن جاذبية اليوتوبيا - المدينة الفاضلة - يمكن أن تكون بمثابة نتيجة ثانوية للحالة الراهنة، وذلك مع المشكلات والأزمات المعاصرة وتغير المناخ العالمي الذي يؤدي إلى ارتفاع مستويات البحار وتدمير بيئي غير مسبوق وأزمات الطاقة ومشكلة الزيادة السكانية من بين قضايا أخرى كثيرة، والرغبة في إيجاد طريقة أفضل للمعيشة لمجتمعنا المعاصر. وكثيراً ما كان لدى المصممين خجلاً من استخدام اليوتوبيا كمصطلح أو هدف في أعمالهم، بالرغم من أنهم ضمناً يسعون إليها دائماً. وإذا ما أمعنا التحامل ضد المناطق السكنية في ظل التحول العالمي المتسارع من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية والذي أدى إلى الإزدحام السكاني في المدن، ينبغي علينا الاعتراف بالأزمة البيئية وتأثير ذلك على الإزدهار والنمو الحضري السريع فقد دخلنا في حقبة جديدة أصبحت توصف بعدم القدرة على التنبؤ بالمستقبل.

<sup>1</sup> - بيرك، جيمس: "عندما يتغير العالم" - ترجمة: ليلي الجبالي - الناشر دار الأمل - الطبعة الأولى - 1994، ص: (7).

نسبة السكان الذين يعيشون في المناطق الريفية (RULAR) والمناطق الحضرية (URBAN)



نسبة السكان الذين يعيشون في المناطق الريفية (RULAR) والمناطق الحضرية (URBAN)

وإذا كانت فكرة التقدم قد سمحت لليوتوبيين بالخوض في المستقبل وهم على بينة من صورته التي رأوا أغلبهم أنه سيحكمها إمتداد خطوط التطور؛ فمن الواضح أنه في عصر شبكة الإنترنت والزحف العمراني الهائل يجب علينا إعادة النظر في دور الفكر اليوتوبي في بيئتنا المبنية building environment وخلق مجتمع جديد، وهكذا تقودنا اليوتوبيا والتكنولوجيا إلى إحداث رغبة حقيقية في الابتكار وتبرهن على قوة القاسم المشترك بين اليوتوبيا والتصميم الذي يقود إلى التغيير.

ونحن الآن بحاجة إلى إيجاد لغة جديدة وأساليب جديدة لفهم التغيرات الهائلة للمدن وفهم التكوينات الإجتماعية والمكانية الجديدة لهذا المجتمع الديناميكي الذي يتغير باستمرار لفهم ودعم احتياجاتهم وكيفية التصدي لها، ونفكر في اليوتوبيا ليس باعتبارها وسيلة للتعبير والنقد فحسب ولكن أيضاً باعتبارها كعملية.

ومن هذا المنطلق تتلخص مشكلة البحث في السؤال التالي: -

□ كيف يمكن مواجهة التحديات الراهنة للعمارة والتصميم الداخلي في التصدي للتغيرات الإجتماعية والبيئية والتكنولوجية المعاصرة من خلال الفكر اليوتوبي؟

□ كيف يمكن للفكر اليوتوبي إثراء المخيلة الإبداعية واستشراف المستقبل في مجال العمارة والتصميم؟

### أهداف البحث:

#### يهدف البحث لمايلي:

- إعادة ترسيخ الفكر اليوتوبي في الممارسات التصميمية المعاصرة في العمارة والتصميم الداخلي، وأهمية وجدوى المناقشات اليوتوبية بالنسبة لدوافع التطوير والإستدامة وحل قضايا العصر الراهنة.
- الكشف عن بعض المناهج المرنة التي يمكنها أن تغذي اليوتوبيا كمجال للإبداع، وكيفية توظيف هذه البنى النظرية بما يخدم التطورات العالمية الحادثة في العمارة والتصميم الداخلي.
- التركيز على الأبعاد الإجرائية لمفهوم اليوتوبيا وكيفية ترجمتها مباشرة إلى ممارسات واقعية بعيداً عن العالم المثالي.

### أهمية البحث:

- استخدام اليوتوبيا كمحفز أو كأداة تصميمية قد تفتح مجالاً جديداً من العمل والإبداع في مجال التخصص والبحث فيما وراء الشكل والنمط التصميمي.

**فروض البحث:**

فرضية البحث أنه إذا كانت اليوتوبيا غير مدركة في معناها الشمولى لأنها غير قابلة للتحقيق كحل متفرد؛ فإن الممارسات اليوتوبية فى العمارة والتصميم الداخلى ينبغى أن تنتشر فى مجموعة من المظاهر التعددية والديناميكية والتي تجمع بين مختلف التخصصات والإتجاهات.

وفى هذا الإطار فإن اليوتوبيا Utopianism لا ينبغى فقط إدراكها كإطار محدد للإبداع، ولكن أيضاً باعتبارها "كعملية" إما قابلة للتحقق Attainable أو ذات ملاءمة شمولية Holistically suitable، وهذا بدوره هو موضع المعرفة والقابلية ...

**محاور البحث:**

- المحور الأول: ويشمل التعريف باليوتوبيا ونشأة الفكر اليوتوبى فى الممارسات التصميمية للعمارة.
- المحور الثانى: تحليل لبعض نماذج الفكر اليوتوبى فى العمارة ودوره فى حل قضايا العصر الراهنة.
- المحور الثالث: النتائج والتوصيات.

**منهج البحث:**

المنهج الإستقرائى التحليلى.

**مصطلحات البحث:****اليوتوبيا: Utopianism**

إن مصطلح اليوتوبيا مشتق من مصطلحات الإغريقيين القدماء: أولاً مصطلح (" (Ou-topos أو توبوس" ومعناه اللامكان، وثانياً مصطلح (" (eu-topos إيو توبوس" والذي معناه مكان الخير والفضيلة، وبذلك تكون اليوتوبيا المكان المغمور بكل ضروب الخير والسعادة والعدالة، لكنه مكان خيالي وعصي على الوصف. وأول من صك هذا المصطلح بصورته الحالية هو الكاتب توماس مور حيث جعله عنواناً لعمله اللاتيني يوتوبيا (Utopia) الذي وصف فيه جزيرة خيالية يعيش مجتمعها صورة متكاملة لعالم مثالي، كما أصبح الكثيرون يربطون بين مضمون «المدينة الفاضلة» لأفلاطون وفكرة اليوتوبيا غير أن المفهوم تطور عبر التاريخ، فجرى التفريق بين اليوتوبيا بوصفها "مكاناً خيالياً" وبينها من حيث هي رغبة ووصف ومحاولة لخلق مجتمع أفضل.

وتعرف الباحثة إجرائياً مصطلح اليوتوبيا بأنه " ... نموذج فلسفي يرمي الى خلق مكان مثالي يزخر بأسباب الراحة والسعادة ويسعى لمعالجة ما فى الواقع من مشكلات، وتتحقق فيه الأهداف المثالية التي تم التخطيط المسبق لها ... " .

**اليوتوبيا الكلاسيكية: Classical Utopia**

مع بدايات التفكير البشرى نشأ التفكير اليوتوبى والحلم بحياة أفضل ، وقد عالج الفلاسفة والشعراء قضايا الواقع ومشكلاته بوصفهم أماكن عجائبية وعصور ذهبية تعكس تطلعات المفكرين لواقع مثالى نموذجي تُحلُّ فيه مشكلات البشر على جميع الأصعدة ، حتى إذا ما أتى أفلاطون \* Platon تحولت هذه التصورات الخيالية المبعثرة إلى مشروع متكامل

\* أفلاطون هو فيلسوف يوناني كلاسيكي، وكاتب لعدد من الحوارات الفلسفية أشهرها جمهورية أفلاطون ، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو ، وقد وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم ، ويعتبر هو مؤسس لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي .

صاغه الفيلسوف في كتابه «الجمهورية» La République حين طرح تصوره عن «المدينة الفاضلة» التي يقوم النظام السياسي فيها على احترام القوانين التي تعالج كل تفاصيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعدالة والعمران<sup>2</sup>.



صورة للسير توماس مور رسمها هانس هولباين الأصغر ، وهي موجودة حالياً في مدينة نيويورك<sup>4</sup>.

وأول من صاغ مصطلح يوتوبيا Utopia ووضعه عنواناً لكتابه هو الفيلسوف الإنساني النهضوي السير توماس مور \* عام 1516 م ، ومنذ ذلك الحين أصبح هذا المصطلح مرادفاً لمفهوم المدينة الفاضلة ، رغم أن اليوتوبيات كفكر فلسفي أو خيال أدبي "utopian impulse" ظهرت منذ الحضارة اليونانية . وتعد أشهر يوتوبيا في العصر الحديث ، وهي عمل أصيل استطاع فيه أن يؤلف بين ما تعلمه من المفكرين الكلاسيكيين وما أدى إليه اكتشاف العالم الجديد وعصر النهضة من اتساع في الآفاق ، ومن بعدها طرحت عشرات «المدن» الأخرى التي كانت غايتها دائماً إعطاء صورة مسهبة للعالم كما يجب أن يكون<sup>3</sup>.

### اليوتوبيا المعمارية:

وقد يتبادر هذا السؤال إلى الذهن: كيف يكون البناء المعماري نوعاً من اليوتوبيا؟ ... وكيف يتضمن فن المعماري بأنواعه - من مباني وتصميمات داخلية وخارجية وتكوينات نحتية ورسوم تصويرية بأشكالها المختلفة - كيف يتضمن عنصراً يوتوبياً؟

ربما تزول الدهشة عند معرفة أن فن العمارة بدأ بإقامة أشكال لمباني جميلة غير موجودة على أرض الواقع ؛ وذلك عند تأمل المباني المعمارية التي وصفها وتخيلتها الحكايات الشعبية الخرافية وبخاصة الحكايات التي يحفل بها التراث العربي في ألف ليلة وليلة بنماذجها المعمارية من قصور وقلاع مصنوعة من المجوهرات والياقوت وحوائط من الذهب ، ونوافذ من زجاج ملون ، ومدن من البرونز وكنوز لا حصر لها ، وما تمثله بعض القصور من سحر المعماري ؛ مما جعل من هذه النماذج صوراً يوتوبية معمارية انتقلت من الشرق إلى الغرب ، مما جعل الشرق مركزاً للإلهام الفني لعمارة خيالية لعصور عدة<sup>5</sup> . كما تحول حلم العمارة الخيالية إلى عمارة حقيقية في الطراز المعماري المغربي وغيره في العديد من الطرز المعمارية ، فلا ينبغي النظر لليوتوبيا على أنها الحلم الذي لا يتجسد أبداً *the dream that not only never materializes ... بل يمكننا النظر إليها على أنها نبوءة prophecy*<sup>6</sup>.

<sup>2</sup> - ماريا لويز : "المدينة الفاضلة عبر التاريخ" - ترجمة د. عطيات أبو السعود - عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - 1997 م ، ص : (25) .

\* السير توماس مور (7 فبراير 1478 - 6 يوليو 1535) كان محامياً وفيلسوفاً ومؤلفاً ورجل دولة انجليزي، ولد في مدينة لندن وأصبح محامياً ناجحاً في عام 1501 وقد عين كنانب عمدة لمدينة لندن من (1510 : 1518) ، وأصبح سكرتير ومستشار الملك هنري الثامن في عام 1517 ، ثم أصبح وزيراً للعدل في عام 1529 ، ولكنه استقال من منصبه في عام 1532 حينما لم يقبل طلاق الملك هنري الثامن من زوجته الأولى كاترين، كما رفض الاعتراف به كرئيس للكنيسة الكاثوليكية الرومانية في إنجلترا ؛ مما أدى إلى اتهامه بالخيانة العظمى فسجن ، وتم إعدامه في 6 يوليو 1535.

<sup>3</sup> - Sterling Memorial Library: "The Utopian Impulse" - Yale University - New Haven, USA - 8 June - 7 September, 2009 - available at: [http://www.library.yale.edu/exhibitions/ideal/images/utopian\\_impulse.pdf](http://www.library.yale.edu/exhibitions/ideal/images/utopian_impulse.pdf)

<sup>4</sup> - [https://ar.wikipedia.org/wiki/Thomas\\_More](https://ar.wikipedia.org/wiki/Thomas_More)

<sup>5</sup> - أبو الفتوح، عطيات (د) : "الأمل واليوتوبيا في فلسفة ارنست بلوخ" - الناشر منشأ المعارف بالإسكندرية - الطبعة الأولى - 1997 م ، ص (325) .

<sup>6</sup> - Jameson, Fredric: "Archaeologies of the Future: The Desire Called Utopia and Other Science Fictions" - published by Verso - New York - 2005.



منظر لمدينة مثالية (قصر الدوق Ducal Palace, اوربينو Urbino, إيطاليا) 7 .

### الخلفية التاريخية لليوتوبيا المعمارية:

ارتبط الحلم المعماري بعالم أفضل إلى حد بعيد بتاريخ العقيدة التي امتدت من عبادة الشمس عند المصريين القدماء إلى نبوءة الخروج من الكتاب المقدس ، وقد كان الرمز الديني هو القصد لهذا الإلهام الخلاق أو هذا الخيال الفني الطموح ؛ فجاءت العمارة والفنون بأنواعها كخادم لمطالبات تلك العقائد خاصة في العصور الوسطى التي تميزت بـ "الفن القوطي" بكل ما فيه من عناصر مترابطة تعطي إحساساً قوياً بالقيم الدينية الرقيقة كالأبراج العالية والأسقف ذى الأقبية المتقاطعة المدببة ، والأعمدة الرشيقة والنوافذ المغطاه بالزجاج الملون 8 .

في نهاية العصور الوسطى بدأت أوروبا في التمرد على الكنيسة ، ولم تعد الموضوعات الدينية وحدها مجال فن العمارة ؛ ونشأ "فن الباروك" الذي تميز معماره بالنزعة الفردية والتكلف والفخامة والقصور الخيالية التي أراد بها تحقيق الإعجاز في فن المعماري ، وتلمح هذا العنصر اليوتوبي في عمق النظرة إلى الأمام واستخدامه للمنظور لجعل المكان مضاعفاً أو ثلاثة أضعاف واقعه الفعلي ، وفي أسلوب الفراغ لإعطاء الإحساس بأنها مباني حقيقية وليست رسوماً ، وعندما تطورت حركة المعماري وأصبحت المباني تحتاج إلى مدن وميادين ، كان لابد من التصميم للمدى البعيد ، أي المستقبل 9 .

### القصد اليوتوبي في العمارة التاريخية:

القصد اليوتوبي هو جدل منفتح على المستقبل يتجاوز الماضي والحاضر بعد أن يأخذ منهما نزعاتهما الثورية ليتجه بهما نحو المستقبل بهدف تشكيل المكان بشكل أكثر كمالاً؛ فبينما كانت الهندسة المتعالية أو السكونية هي الرمز للفن المصري القديم، كانت الحيوية والوفرة هي الرمز المعماري للفن القوطي الوسيط. فكل من هذين النموذجين يتضمن عنصراً يوتوبياً للكمال، كما أن رموزهما المعمارية المشار إليها تعبر عن إمكانيات حقيقية لطالما كانت نموذجاً يحتذى في تاريخ العمارة . وهناك العديد من النماذج المعمارية التي يكمن فيها العنصر اليوتوبي وتستهدف الحياة الأفضل وتعبر عن النسق المفتوح على المستقبل 10 .

7 - Coleman, Nathaniel: "Utopias and Architecture" - published by Routledge - New York, 2005, p : (52) .

8 - الألفي، أبو صالح: "الموجز في تاريخ الفن" - الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة - 1973 ، ص : (224) .

9 - أبو الفتوح، عطيات (د) : "الأمل واليوتوبيا في فلسفة أرنست بلوخ" - مرجع سابق ، ص : (327) .

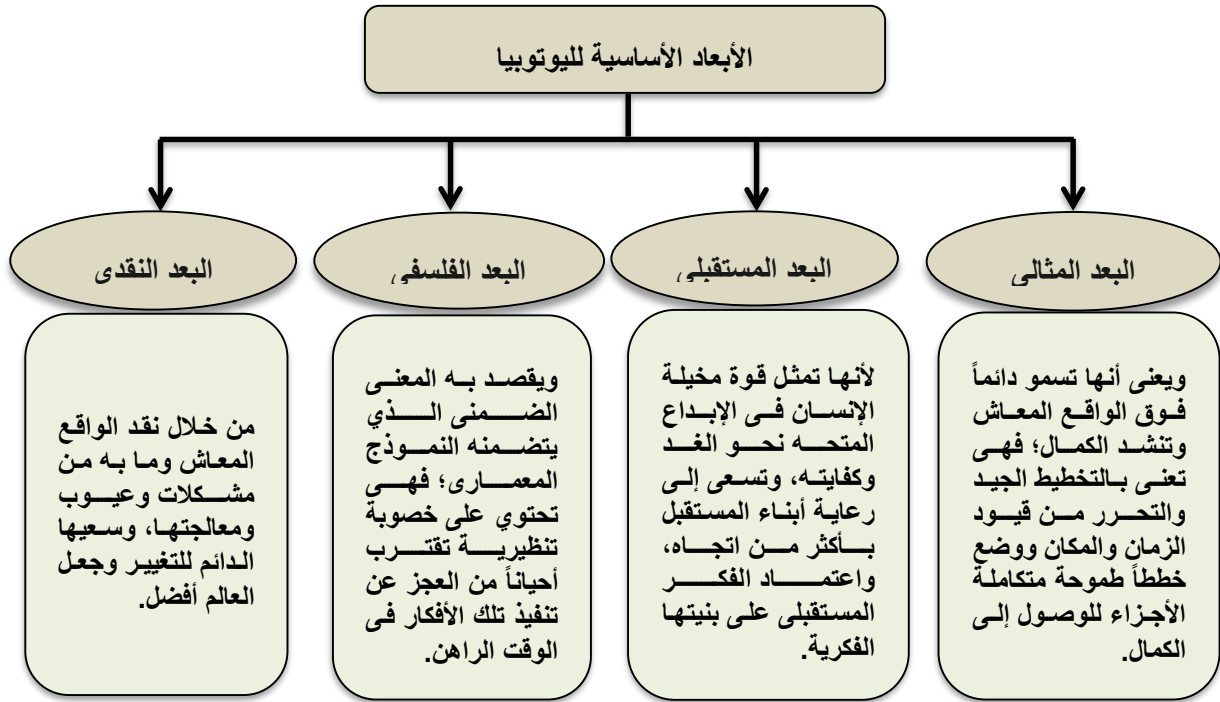
10 - المرجع السابق ، ص : (31-330) .

**تعريف اليوتوبيا المعمارية:**

تم تعريف اليوتوبيا المعمارية على أنها بناء وتخطيط فكري يعنى بوضع برامج عمل مترابطة ناتجة عن فهم عميق للقضايا المعاصرة ويسعى إلى تجاوز الوضع الراهن وما به من مشكلات وعيوب وتخطيط نماذج مستقبلية وأفكار تجاوز الحدود من شأنها خلق بيئة مثالية لمجتمع أفضل، والعمل على تنفيذها، وهي بداية الفكر المستقبلي المثالي في العمارة<sup>11</sup>.

**الأبعاد الأساسية لليوتوبيا:**

□ وترتكز اليوتوبيا على الأبعاد الأساسية التالية:



شكل يوضح الأبعاد الأساسية لليوتوبيا □

**اليوتوبيا هي المحرك الأساسي للتقدم العمراني:**

لقد قدم الفكر اليوتوبي العديد من الفوائد للعمارة والتصميم في ظل المتغيرات الطارئة على حياة المجتمعات منذ الثورة الصناعية وحتى الآن؛ ونتج عنه العديد من المدن الجديدة المعاصرة المخطط لها تخطيطاً جيداً تبعاً لتلك المتغيرات من تقسيم للمناطق وفصل مساحات وممرات للمشاة والسيارات والوظائف والخدمات المختلفة في المناطق الحضرية، كما ظهرت ناطحات السحاب لحل الأزمة السكنية والعمارة الخضراء لحل الأزمة البيئية وغيرها فيما يتعلق بمستقبل التنمية الحضرية ومفهوم الاستدامة؛ وذلك بهدف بلوغ مستقبل أفضل تحل فيه جميع تلك المشكلات. ولكي يتم فهم الظروف التي يتم فيها إنشاء مدن اليوتوبيا المثالية، يحتاج المرء إلى فهم الديناميات الحضرية ونوع المباني التي يجب على الناس العيش فيها.

<sup>11</sup> - Ganjavie, Amir: " Role of Utopia for Design of Future Cities: Utopia in Urban Planning Literature" - Department of Urban Planning - University of Toronto - Toronto, Canada, November 2012. p : (12) .



## اليوتوبيا وقضايا الإصلاح الإجتماعي

كانت اليوتوبيا دائماً في جوهرها تهدف للإصلاح الإجتماعي والحياة الفاضلة المتكاملة والمساواة والعدل بين الناس؛ ما جعل المصممين يخططون لتلك الحياة الفاضلة ومحاولة الوصول لأقصى درجات الكمال، والأمثلة على ذلك كثيرة لعل من أبرزها مدينة الغد الحدائقية للمعماري إبنزير هاوارد:

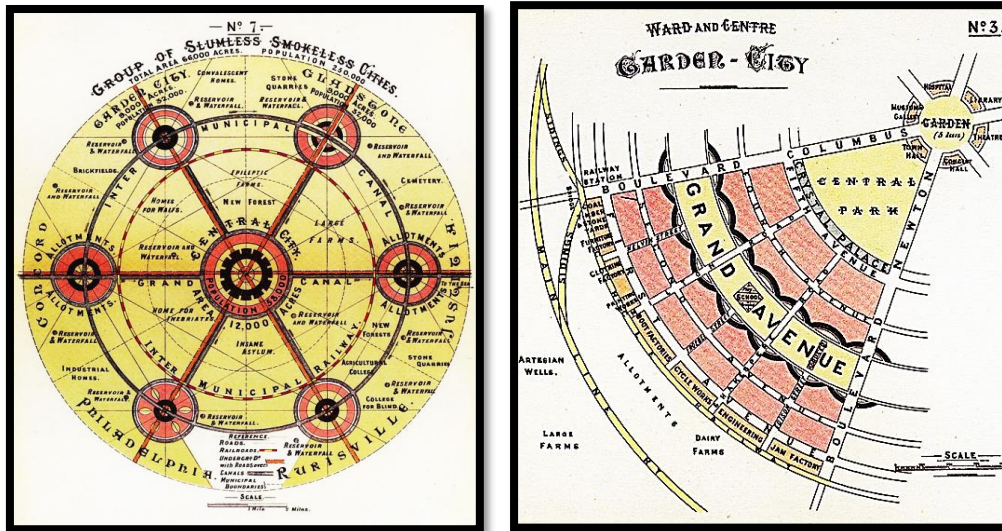
## (يوتوبيا مدينة الحدائق (Garden City Utopia) 1902 م:

كان المعماري الشهير إبنزير هاوارد Ebenezer Howard □ قد تأثر بالكتابات اليوتوبية في عصره، وتأثر بتلك النظرة المستقبلية للكتاب اليوتوبيين بشأن تخطيط المدن والمجتمعات في تلك الروايات، كما قرأ هاوارد أيضاً عن الإصلاح الاجتماعي، وهنا قرر أنه سيبنى مدناً نموذجية توفر حياة جيدة ومثالية للجميع.

وفي نهاية القرن 19 قدم المعماري إبنزير هاوارد رؤية فاضلة للمدن المخطط لها تخطيطاً مثالياً وهي بنائها من جديد على أساس جديد؛ بحيث تكون مكثفة ذاتياً وخالية من المشاكل، تقدم لسكانها الخدمات والراحة ومحاطة بحزام أخضر من النباتات والحدائق. وقد بنى فكرته على تساؤل: **المدينة والقرية** أي هذين التكوينين يمكن أن يوفر للإنسان ظروف الحياة المثالية الكاملة؟ إذ كان الاعتقاد السائد أنه لا يوجد في مجال المدن أو القرى إلا أحد **احتمالين**:

- **الإحتمال الأول:** هو المدينة بكل مقوماتها وأنشطتها التجارية والصناعية وكتافتها السكانية وحياتها الاجتماعية المفككة.
- **الإحتمال الثاني:** هو الريف بمقوماته الطبيعية وما فيه من هدوء وجمال الطبيعة ونقاء الطقس وترابط الحياة الاجتماعية إلا أنه بعيد عن معظم الخدمات.

وقد وصل إلى أن لكل منهما عيوبه ومزاياه واستخلص من ذلك إحتمالاً ثالثاً يتخلص فيه من سلبيات كل من الإحتمالين الأولين وهو مزج المدينة والريف فيما سماه " المدينة الحدائقية " Garden City لأن الحياة اللائقة لا تتوفر إلا في ظروف تجتمع فيها مزايا المدينة والقرية معاً في مزيج مثالي. وكان الدافع لهذه الفكرة هي التصاميم التي فرضتها الثورة الصناعية آنذاك على العمران الأوروبي والأمريكي من توسع مفرط وتلوث بيئي ؛ فاقترح تخطيط كل مدينة على شكل دائرة تتكون من مركز يتجمع حوله المباني ثم ينطلق من هذا المركز 6 شوارع إشعاعية تفصل المدينة إلى 6 أجزاء مخروطية يتخللها أحزمة خضراء تشكل ست مدن أخرى ، وأن يتوفر لسكانها الخدمات الأساسية لتمثل مجتمعاً متكاملًا إجتماعياً واقتصادياً وثقافياً ، والقضاء على روح الإنعزالية التي كان يحياها سكان المدن<sup>12</sup>.



المسقط الأفقي لمدينة الغد الحدائقية وتقسيم المدينة إلى ستة أجزاء مخروطية متكاملة الخدمات<sup>13</sup>.

إن المدن الحدائقية كانت مدعومة بمجموعة من المبادئ التي ساعدت على تحويل المثل العليا اليوتوبية إلى أماكن للمعيشة الحقيقية.

<sup>12</sup> - Howard, Ebenezer: "To-morrow: A Peaceful Path to Reform" - Swan Sonnenschein & Co. Ltd. - London, 1898.

<sup>13</sup> - <https://www.uh.edu/engines/epi2648.htm>

### البعد البيوتوبى فى التصميم الداخلى

كان هدف البيوتوبيا دائماً هو الإرتقاء بالحياة الإنسانية ، والفراغ الداخلى هو أكثر الحيزات الذى يتواجد ويتعايش فيه الإنسان أكثر الوقت ؛ لذا فإن تصميم وبناء البيئة الداخلية يحمل مسؤوليات اجتماعية وأخلاقية ، فهو يؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على السلوك الإنسانى وبالتالي فإن هناك ارتباط وثيق بين الجانب الإجتماعى والتصميم الداخلى . ويمكن النظر إلى تلك التأثيرات الإجتماعية كنتيجة نشأت من علاقة الإستخدام اليومى للإنسان والتعايش مع البيئة الداخلية، تلك العلاقة لا تقف عند الحدود الإنتفاعية فقط؛ بل إنها تمتد لتشمل النواحي النفسية والإجتماعية أيضاً، ولا بد من دعمها بتعزيزات علمية وطرق منطقية يمكن إذا ما سلكها الإنسان أن يتحقق له تلك القيم الفاضلة.

ويمكن دور المصمم الداخلى فى توفير البيئة المثلى للأفراد ومراعاة تحقيق الإحتياجات اللازمة للإنسان بجميع فئاته العمرية والمتنوعة ثقافياً؛ حتى ينعكس ذلك بشكل ايجابى على نفسية الفرد وسلوكياته وتوفير أقصى درجات الراحة والأمان.

### الإعتبرات المؤثرة على جودة البيئة الداخلية:

إن تحسين جودة البيئة الداخلية فى التصميم الداخلى من أهم الأهداف السامية لتحقيق نتائج ايجابية تدعم المثل العليا البيوتوبية للتصميم وتحافظ على السلامة النفسية للإنسان. والتي تتحدد فى مجموعة من الإعتبرات نذكرها فى النقاط الآتية:



شكل (1): الإعتبرات المؤثرة على جودة البيئة الداخلية.

- **الألوان والأشكال:** للون أهمية قصوى فى البيئة الداخلية ويمتد تأثيره بعمق إلى مستويات غير ملموسة، وله تأثير على مستوى الطاقة الغير مرئية المكونة للإنسان ومزاجه واحساسه وطباعه، كما أن شكل وحجم الفراغ وعناصره له دور هام فى التأثير على العلاقات الإجتماعية داخل الحيزات الفراغية.
- **الإضاءة والحرارة:** تعتبر الإضاءة من العوامل الطبيعية الهامة التى تؤثر على راحة الإنسان داخل الفراغ، ولذلك يجب أن تتوافر بالدرجة والكفاءة التى تمكن الإنسان من ممارسة أعماله بسهولة ويسر، كما أن جسم الإنسان يحتاج إلى درجة حرارة معينة يشعر عندها بالراحة الحرارية حتى لا يشعر بالإجهاد والملل ويصبح غير قادر على العمل.

• **التلوث والضوضاء:** يعتبر التلوث من أخطر المشاكل البيئية التي تواجه الإنسان، ويحتاج الإنسان لتوفر البيئة الصحية الملائمة داخل الحيز الفراغى، كما تعد الراحة الصوتية أحد العوامل المؤثرة على راحة الإنسان وكفائه وتوفير الهدوء داخل الفراغ المعمارى.

• **العلاقات الإجتماعية والألفة:** إن العلاقات الداخلية للفراغات لها تأثير فى النواحي الإجتماعية لشاغلها والمرتبطة بالخصوصية وتحقيق الألفة والترابط الإجتماعى بين الأفراد المقيمين، وحتى طريقة توزيع الأثاث تؤثر على التفاعل الذي يمكن أن يحدث بين الأفراد.

• **قلة الإثارة والرتابة:** يحتاج الإنسان دائماً إلى أن يتغير ما حوله باستمرار حتى يظل فى مستوى الإثارة المثالى للفرد.

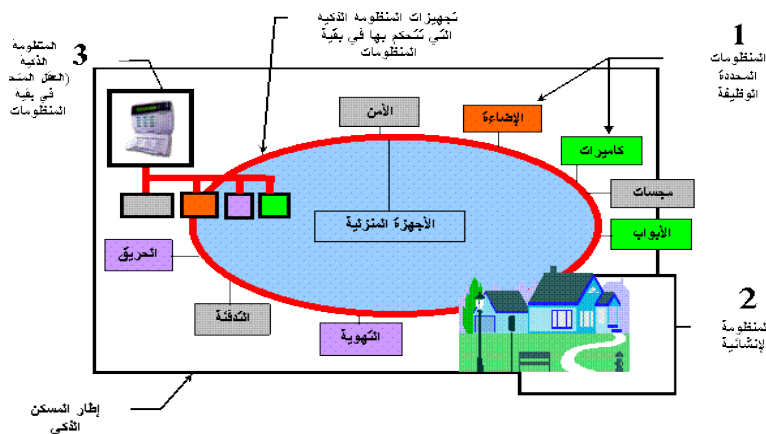
• **الإنعزال والإزدحام:** إن المكان المزدحم لن يوفر لمستخدميه شعورهم بالراحة وعدم المضايقة والقدرة على استخدام المكان بطريقة مثلى، كمت أن فقدان العلاقات الإجتماعية والعزلة يعتبر من مشاكل العصر الحديث.

### اليوتوبيا الرقمية (Tecnotopia):

لقد أحدثت الثورة الرقمية نقلة هائلة فى حياة الإنسان وطورت من أساليب الحياة والمعيشة لديه وغيرت الكثير من مفاهيمه وأحدثت تحولات عديدة على كافة الأصعدة والمستويات، فيمكننا الآن إنشاء والتعامل مع الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي. والتقدم التكنولوجي يقود إلى الإبداع ويزيد الإنتاجية ويجعل العالم مكاناً أفضل؛ حيث تمتلك التكنولوجيا القدرة على الإجابة عن بعض أكبر الأسئلة التي نواجهها وحل مشكلاتنا الأصعب ومساعدتنا على فهم عالمنا بشكل أفضل.

وتعد التطبيقات الذكية بمثابة أدوات فعالة لتحسين الحياة اليومية للمجتمعات في مدننا، ويمكن للتكنولوجيا أن تساعد بشكل حاسم في حصولنا على المنازل الذكية وفي توفير الطاقة والمياه وفي تحسين إدارة النفايات وفي التواصل بشكل أفضل وفي تعزيز الاقتصاد، من خلال اتباع منهجية أكثر شمولية والقيام بدمج البنية التحتية والتخطيط الحضري والهندسة المعمارية والثقافة والتراث وتكنولوجيا المعلومات مع المؤسسات الحكومية والسلطات والمجتمعات الإقليمية والمحلية للحصول على مدن ذكية ومستدامة على المدى الطويل<sup>14</sup>.

والحياة داخل المسكن الذكي تعد في جوهرها يوتوبيا عصرية؛ فنجد أن الباب الخارجي لا يفتح بمفتاح وإنما مجهز لتلقي أوامر بالفتح والغلق لاسلكياً من تليفون محمول أو كمبيوتر يدوي، كما أن كل جزء داخل المسكن متصل بشبكة المعلومات المتصل بها كاميرات وميكروفونات وشاشات عرض وحاسبات وأجهزة تليفزيون وفيديو وتليفونات وغسالات وغيرها.



الشكل رقم (2). منظومة المسكن الذكي<sup>15</sup>

(يوضح الشكل المنظومات المختلفة للمسكن الذكي وطريق الاتصال بين المنظومة الذكية وبقية المنظومات)

14 - حنفي، نيرفانا أسامة: " أسس ومعايير تصميم المباني الذكية " - ماجستير - كلية الهندسة قسم العمارة - جامعة القاهرة - 2009.

15 - حسن، نوبي محمد (د): " المساكن الذكية (نموذج للمسكن الميسر في القرن الواحد والعشرين) " - كلية العمارة والتخطيط - قسم العمارة وعلوم البناء - جامعة الملك سعود - الرياض - مارس 2004 ص (3).

كما أنه بالإمكان برمجة شبكة المعلومات اللاسلكية في المسكن لتشغيل الدش أو الحمام لطفل أو المياه للحديقة لتقليل المفقود من المياه وتقليل مياه الصرف وإعادة تدوير مياه الدش والغسيل والاستحمام لاستخدامها في تنظيف المراحيض. وإذا كان أحد أفراد الأسرة يقود سيارته عائداً من العمل يمكنه أن يطلب من تليفونه فتح صنادير الحمام وملء البانيو بالمياه بدرجة الحرارة التي يريد، وفي المساء يمكنه أن يذهب إلى غرفة النوم ويطلب فيلم يشاهده على شاشة السينما التي تنسدل على الحائط وترتفع مثل رول أو لفة من الورق. وفي المطبخ تنتج أجهزة مسح إلكتروني Scanners التعرف على مخزونات الأغذية بعد مسحها للرموز الخطية التي توضع عادة على مغلفات البضائع والأغذية، ولهذا يمكن معرفة كميات الخبز والحليب والبيض واللحوم المتبقية، كما يمكن طلب كميات إضافية منها مباشرة من المتجر القريب، وهو قادر أيضاً على توقع الظروف والأحوال والقوي المؤثرة على المبنى مثل المباني القادرة على تغيير لونها وهيئة غلافها وتكوينه<sup>16</sup>.



الشكل رقم (3). المسكن الذكى فى واتفورد بلندن (غيطاس، 2001)

(يوضح الشكل التجهيزات الرقمية التي تحتويها بعض فراغات المسكن من الداخل)<sup>17</sup>.

كما تستطيع ربة البيت إصدار الأوامر من غرفة نومها في الطابق العلوي إلى إبريق الشاي أو إبريق القهوة الكهربائين في المطبخ لتقديم أقداحهما مع وجبة الإفطار. أما الستائر فيمكن التحكم فيها بواسطة أدوات التحكم من بعد.

### اليوتوبيا الإيكولوجية (إيكوتوبيا Ecotopia):

بعد التقدم التكنولوجى المذهل الذى يشهده العالم الآن وما آل اليه التقدم الصناعى من اختلال فى النظام البيئى العالمى وتقب فى طبقة الأوزون الذى أدى إلى ارتفاع مطرد فى درجة حرارة الأرض وبالتالي ارتفاع منسوب المياه حول العالم كان لابد من إعادة التفكير فى الحلم اليوتوبى من جديد وكيف تكون المدن فاضلة بيئياً أيضاً ، وظهر مصطلح الإيكوتوبيا Ecotopia فى رواية كتبها إرنست كالينباخ Ernest Callenbach 1975 □ تم فيها إعادة تخيل بعض المدن العالمية وقد تخلصت من مشاكلها البيئية تماماً ، وقد أطلق عليهم اسم إيكوتوبيا . ومفهوم Ecotopian الخاص بـ كالينباخ Callenbach لا يرفض التكنولوجيا المتقدمة، ولكن مجتمعه الخيالي يظهر انتقائية واعية بشأن التكنولوجيا؛ حيث توجد تكنولوجيا عالية ولكنها متوافقة بيئياً.

وكما يظن مهندسو العمارة والتصميم الداخلى أن العمارة يمكن أن تحل مشاكل العالم؛ فإن أى محاولات لتحسين الأداء البيئى للمباني تحتاج فهماً واضحاً للقضايا البيئية وذلك لاتخاذ القرارات الفعالة لرفع الأداء البيئى للمباني. ومهمة التصميم

<sup>16</sup> - المرجع السابق : ص (7) .

<sup>17</sup> - المرجع السابق : ص (8) .



الإيكولوجي هو التوجه بالكامل نحو حالة من التوازن بين الإنسان والبيئة يكون فيها كل شئ مصمم بأسلوب معياري ويعاد استخدامه بشكل يخفض كل العوادم والفاقد من كل الأنشطة والعمليات دون إدخال أى مشكلات بيئية إضافية والإبقاء على استقرار النظام البيئي ولا تتسبب فى أى تأثيرات على صحة الإنسان، والعمارة الداخلية تحتاج لأن تتعد عن اهتمامها الحالي بالشكل والمظهر وتحتاج إلى جهد مركز لتحسين العلاقة بينها وبين البيئة وان تكون سهلة الفهم من قبل مستخدميها<sup>18</sup>.

ومن أبرز التطبيقات اليوتوبية فى هذا الإتجاه هى المدن الصديقة للبيئة، ونعرض فيما يلي مثال لأول مدينة صديقة للبيئة فى العالم وهى مدينة مصدر:

### مدينة مصدر Masdar City:

مدينة مصدر Masdar City هي أول مدينة تعتمد على الطاقة النظيفة والمتجددة في العالم وهي تجمع سكني مستدام تم إنشاؤه في إمارة أبو ظبي، وتهدف إلى إيجاد الحلول المناسبة لعدد من أهم القضايا الملحة التي تؤثر على حياة الإنسان بصورة عامة والمتمثلة في أمن الطاقة والتغير المناخي.

وتجمع مدينة مصدر بين أحدث المظاهر التكنولوجية ومبادئ تخطيط التجمعات لإنشاء مجتمع صحراوي يهدف لتحقيق التعادل الكربوني Zero Carbon وانعدام الفضلات، وستحتوي الأراضي المحيطة بالمدينة على مزارع لتوليد الطاقة من الرياح والطاقة الشمسية. وستكون المدينة نفسها أول مجتمع حديث في العالم يعمل بدون مركبات تسير بالوقود الحفري، فهو يمثل برنامج عمل لبناء المدن المستدامة في المستقبل والمساهمة في تطور المجتمع العالمي<sup>19</sup>.



مدينة مصدر فى أبى ظبى أول مدينى صديقة للبيئة فى العالم<sup>20</sup>.

<sup>18</sup> - Colquhoun, Alan: "GREEN architecture" - published by Oxford University Press – 2006, P : (33) .

<sup>19</sup> - <https://masdar.ae/en/masdar-city/the-city>

<sup>20</sup> - <https://www.fosterandpartners.com/ar/projects/masdar-city/>

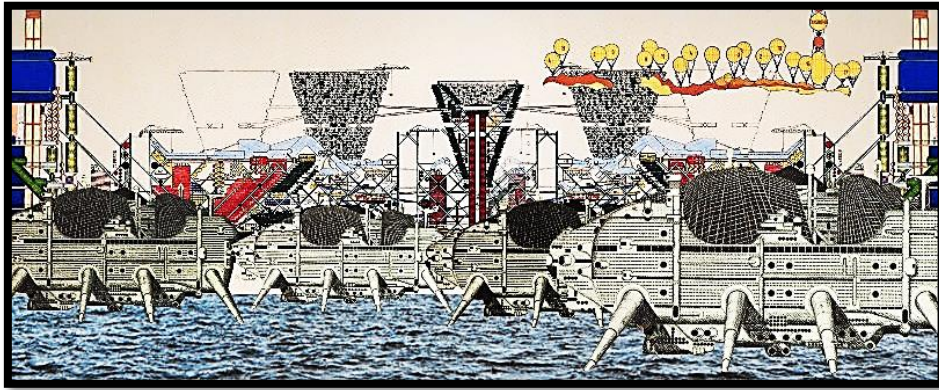


تعمل مدينة مصدر بدون مركبات تسير بالوقود الحفري وتعتمد على الطاقة النظيفة والمتجددة<sup>21</sup>.

بعض الرؤى المستقبلية لليوتوبيا بين الخيال والواقع

### ● المدينة المتجولة 1964 Walking City in:

فجأة كان تخيل فكرة جديدة لأول "مدينة تمشي" قدمتها مجموعة الأرشيجرام، حيث كانت The Walking City فكرة اقترحها المهندس البريطاني رون هيرون Ron Herron في مقال نشر في مجلة الأرشيجرام Archigram المعمارية عام 1964، اقترح فيه بناء هياكل روبوتية ضخمة متحركة massive mobile robotic structures بذكائهم الخاص، يمكن أن تجوب العالم بحرية والانتقال إلى أي مكان يحتاجون إليه سواء لأغراض العمل أو الترفيه.



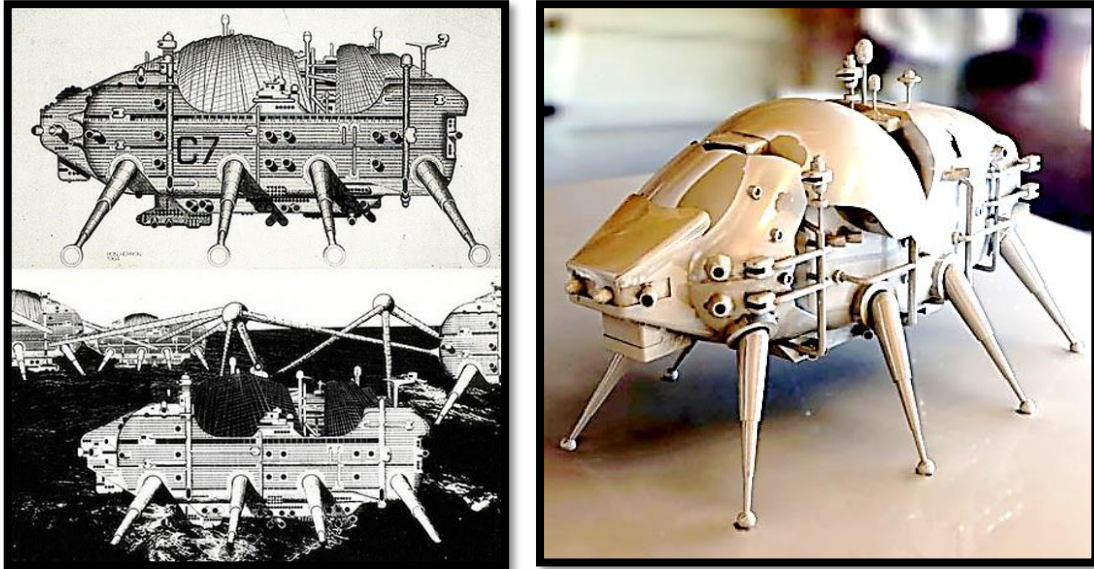
صورة توضح المدن المتجولة "Walking Cities" وكيف يمكنها أن تجوب العالم بحرية<sup>22</sup>.

تمشي المباني على أرجل فولاذية مثل الحيوانات، وهم يصورون نمط حياة في مستقبل تختفي فيه الحدود والبلدان، وتنتقل المباني براً وبحراً، ويمكن أن تتشابه المدن المتجولة المختلفة مع بعضها البعض لتشكل عواصم تمشي walking metropolises عند الحاجة ونقل التبادل المعرفي، ثم تنتشت عندما لم تعد قوتها المركزة ضرورية. كما يمكن أن تكون المباني أو الهياكل الفردية متنقلة، حيث تتحرك أينما أراد مالكوها أو احتياجاتها<sup>23</sup>.

<sup>21</sup> - <http://99wow.blogspot.com/2012/05/most-eco-friendly-city.html>

<sup>22</sup> - <http://archigram.westminster.ac.uk/index.php>

<sup>23</sup> - Chatel, Marie: " **Imagining Megastructures: How Utopia Can Shape Our Understanding of Technology**" – ArchDaily magazine - 11 August, 2016, Online version at : <https://www.archdaily.com>



صورة توضح تصميم المدينة المتجولة "Walking City" ونموذج مجسم ثلاثي الأبعاد A scalemodel لتلك المدينة 24.

ومع التعريف الفني للمدينة التي تمشي نجد أنها تشبه الأنواع المختلفة من السفن العملاقة في وظائفها وفي نطاقها Seacraft وهي أكبر المركبات التي صنعها البشر على الإطلاق، حيث يتم تجهيز أكبر سفن الرحلات البحرية في العالم لاستيعاب الآلاف من الناس، مع توفير جميع وسائل الراحة للحياة العصرية - بما في ذلك مراكز التسوق وساحات التزلج على الجليد ومحطات الإذاعة والتلفزيون وكنايس الزفاف، ومع ذلك فهي ليست مخصصة للحياة الممتدة، وبالتالي فهي الوحيدة التي وصلت إلى مقياس متوافق مع مفهوم Ron Herron الأصلي.

كما نجد أن حاملات الطائرات هي الجهاز الحديث الوحيد الذي يشبه إلى حد بعيد المدينة التي تمشي من حيث المفهوم أو النطاق؛ حيث تحمل حاملة طائرات أمريكية من طراز نيميتز Nimitz أكثر من ستة آلاف من طاقمها ويبلغ طولها أكثر من ربع ميل. ويمكن اعتبار حاملة الطائرات بمثابة مدينة تمشي يكون موردها أو وظيفتها الرئيسية هو مركز صيانة وتزويد وإطلاق الطائرات التي تتحرك حول العالم.

في حين أن مشروع Archigram لم يكن مجدياً تقنياً، فإن التصميم جذاب من الناحية النظرية، وعلى الرغم من أن هيرون Herron لم يأخذ بعين الاعتبار واقع القيود المادية والبدنية، لكن المشروع فتح طريقاً جديداً للفكر أضاف قيمة للنظرية والخطاب المعماريين.

### ● المدن العائمة Floating City:

يرافق الاحترار العالمي ارتفاع في مستويات سطح البحر والتي من المتوقع أن تزداد بشكل كبير خلال القرن المقبل بسبب تغير المناخ، من المتوقع أن يتم تهجير الكثير من الأشخاص الذين يعيشون في المناطق المنخفضة من منازلهم، لكن التخطيط الحضري في القرن الحادي والعشرين يبدو أنه في مستوى التحدي ... حيث ظهرت مشاريع المدن العائمة بقوة في جميع أنحاء العالم والتي أصبحت ممكنة من خلال التقدم التكنولوجي ومصممة لتقديم بديل للمدن التقليدية.

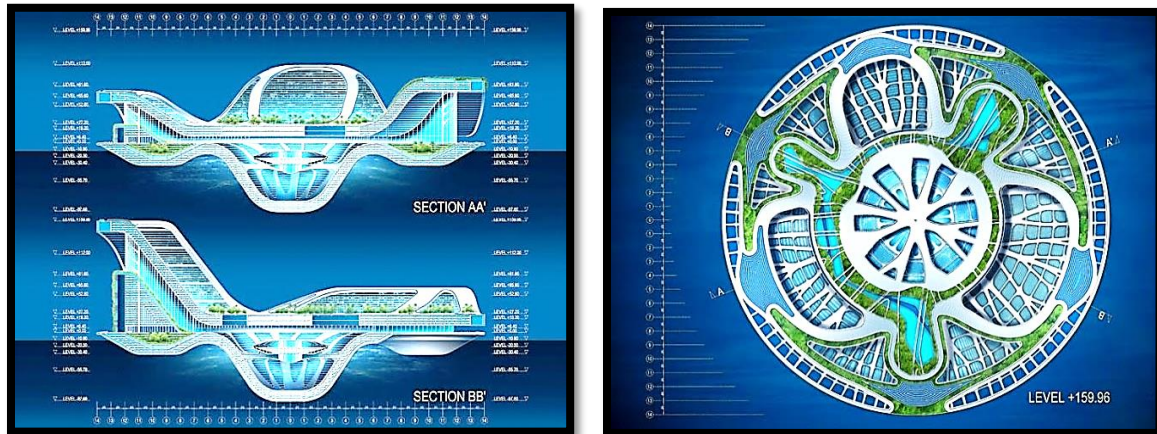
<sup>24</sup> - <http://walkingthecityupolis.blogspot.com/2011/03/guest-post-archigrams-walking-city.html>





المدينة المستقبلية العائمة ليليپاد "Lilypad" <sup>25</sup>.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك المدينة العائمة ليليپاد "Lilypad" التي صممها المهندس المعماري البلجيكي فنسنت كالپوت Vincent لتكون مدينة عائمة مكثفة ذاتيًا بالكامل تستوعب ما يصل إلى 50000 شخص. مع شكل مستوحى من أوراق زنبق الماء فيكتوريا المضلعة highly ribbed leaf of Victoria water lilies، والجزء العائم منها مصنوع من ألياف البوليستر polyester fibers المغطاة بطبقة من ثاني أكسيد التيتانيوم titanium dioxide (TiO2)، والتي تتفاعل مع الأشعة فوق البنفسجية ultraviolet rays وتمتص التلوث الجوي.



المسقط الأفقي للمدينة العائمة ليليپاد "Lilypad" وقطاعاتها الجانبية <sup>26</sup>.

وستشمل المدينة العائمة أيضًا مجموعة كاملة من تقنيات الطاقة المتجددة، بما في ذلك الطاقة الشمسية والحرارية وطاقة الرياح والمد والجزر والكتلة الحيوية لإنتاج طاقة أكثر مما تستهلك. ويوجد بها ثلاثة مراسي وثلاثة مباني ضخمة وبحيرات اصطناعية ذات موقع مركزي مغمورة تمامًا أسفل خط المياه للمدينة. سيتم تخصيص المباني الثلاثة الضخمة والمراسي البحرية للعمل والتسوق والترفيه entertainment، في حين سيتم استخدام الحدائق المعلقة suspended gardens ومزارع الاستزراع المائي aquaculture farms الواقعة تحت خط المياه لزراعة الأغذية والكتلة الحيوية biomass <sup>27</sup>.

<sup>25</sup> - <https://99percentinvisible.org/article/self-contained-cities-hyperdense-arcologies-urban-fiction-utopian-fantasy/>

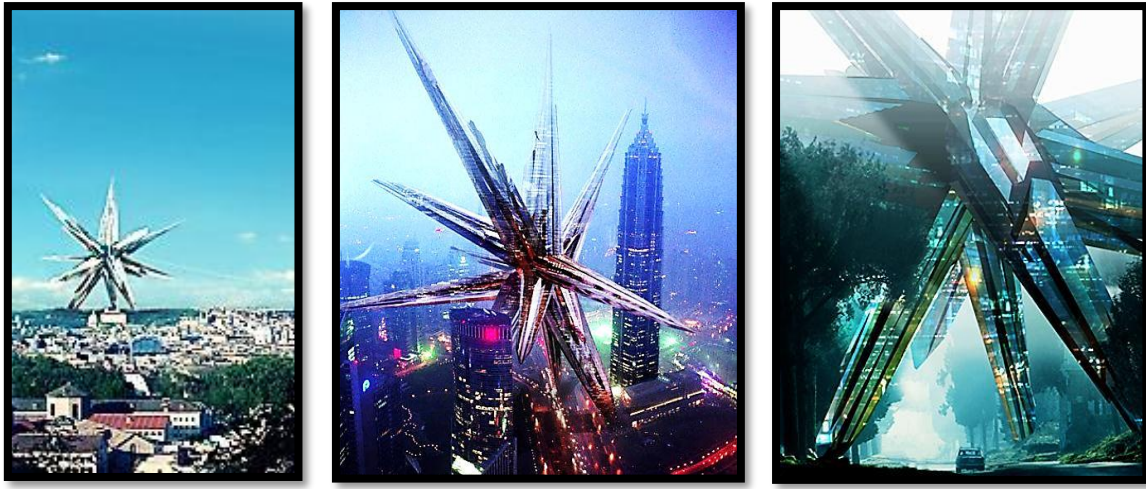
<sup>26</sup> - <https://www.livingcircular.veolia.com/en/city/floating-cities-just-fad>

<sup>27</sup> - Quick, Darren: " Lilypad floating city concept " - New Atlas, Architecture department –January – 2011, Online version at : <https://newatlas.com/lilypad-floating-city-concept/17697/>



### ● المدن النجمية الطائرة Superstar City:

حيث يبدو المستقبل أكثر إشراقاً وتنتج لنا التكنولوجيا المزيد من الأحلام قدم الصينيون فكرة المدينة النجمية الطائرة سوبر ستار Superstar City كجزء من معرض لفن المفاهيم المستقبلية futuristic concept art فى إيطاليا عام 2008. وهي عبارة عن تصميم لمدينة تتسع لـ 15000 شخص وتستطيع الطيران والتجول حول العالم. تحتوي هذه المدينة على كل ما يخطر على البال ليحظى قاطنيها بحياة مترفة من منازل ومستشفيات ومدارس ومطاعم وبحيرات ومتاحف وصالات رياضية، وهي مصممة بحيث تكون مكتفية ذاتياً تقوم بتطوير الطعام وإعادة تدوير جميع المخلفات، حتى لا يحتاج قاطنيها لأي شيء أثناء الطيران، وقد صممت المدينة لتكون مدينة مضيئة أولمبية مستقبلية لتتيف الجماهير واستضافة الاحتفالات العالمية<sup>28</sup>.



صور للمدينة الطائرة سوبر ستار<sup>29</sup>.

### البعد الثوري لليوتوبيا:

إن اليوتوبيا تحمل خيالاً ثورياً أثر بالفعل على مدار التاريخ، ذلك أن اليوتوبيا لا تقتصر باللامعقول وليست خيالاً عبثياً يناقض العقل، بل إنها تبقى نظرياً قابلة للتحقيق الفعلي. وثورية اليوتوبيا تكمن كذلك في دعوتها إلى التفكير والتأمل مجدداً في مفاهيم وقيم ليس بارتباطها بالتاريخ والواقع أو بمنفعة أو مصلحة، ولكن في علاقاتها بالإنسان لما تنجلي إنسانيته الحقة ويتحرر من المجتمع المفروض عليه قسراً، فالليوتوبيا بالتالي وضعت فضاءً يستمولوجيا جديداً<sup>30</sup>.

وإذا سعينا إلى تأويل الكتابات اليوتوبية اعتماداً على الفهمية والقصدية بعيداً عن النصية الضيقة والاستناد على التأويل الذي يسعى إلى استخراج المعنى الباطني؛ سنصل إلى نتيجة مفادها أن اليوتوبيا تعبر في عمقها عن إيمان قوي بقدرة الإنسانية على تحقيق الخير والسعادة.

ويبين لنا كارل مانهايم مدى أهمية اليوتوبيا بقوله: " إن اختفاء اليوتوبيا سيؤدي إلى حالة من الثبات والجمود ... وإن التخلي عن اليوتوبيا يعني أن الإنسان سيفقد إرادته في تشكيل التاريخ، ومن ثم قدرته على فهمه ". **النتائج:**

<sup>28</sup> - Woerner, Meredith: "Floating Chinatown Also Future Home To Olympic Kegger" – Gizmodo Magazine, Decembre 2008, Online version at : <https://io9.gizmodo.com/floating-chinatown-also-future-home-to-olympic-kegger-5048820>

<sup>29</sup> - <https://mz-mz.net/12962/>

<sup>30</sup> - Morgan, Nicole: "La Sixieme Continent, L'Utopie de Thomas More" –Lbrairie Philosophique J. Vrin – france - 1995, P: (87) .

1. أن الفكر اليوتوبى فى التصميم الداخلى له أثر مزدوج على تكاملية البيئة الداخلية لتحقيق التوازن والمثالية فى الفكر والتخطيط، والذي ينعكس إيجابياً على سلوك الأفراد.
2. أن تحسين جودة البيئة الداخلية فى التصميم الداخلى من أهم الأهداف السامية لتحقيق نتائج ايجابية تدعم المثل العليا اليوتوبية للتصميم وتحافظ على السلامة النفسية للإنسان.
3. أن التكنولوجيا الحديثة والرقمية ساهمت فى تطور الفكر اليوتوبى فى العمارة والتصميم الداخلى؛ حيث أخذ بعداً جديداً فى توفير أقصى درجات الراحة والرفاهية والتوظيف الأمثل للتكنولوجيا.
4. أن اليوتوبيا ساهمت فى التعامل مع الواقع الجديد ووضع حلولاً مبتكرة للأزمات البيئية العالمية ومشكلات الزيادة السكانية من خلال البحث فيما وراء الشكل والنمط التصميمى فى العمارة والتصميم الداخلى.
5. أن اليوتوبيا تسهم فى إغناء المخيلة بما هو صالح للعرض من الإمكانيات البشرية فى تخصص العمارة والتصميم الداخلى، ووضع الرؤى المستقبلية لعالم فاضل تحل فيه المشكلات وتحقق فيه المثل العليا للتصميم.

### التوصيات:

1. إعادة تنشيط النقاش بالمثل اليوتوبية داخل العمارة اليوم وإطلاق العنان للمزيد من الأفكار والرؤى الإبداعية، باعتبار التصميم والتخطيط أداة حاسمة فى يد الممارسين والمنظرين والفلاسفة لتصور مستقبل مثالى جديد كلياً.
2. ضرورة التشخيص والتشريح لآليات الظروف الراهنة وعمل مناقشات نقدية لوضع الأفكار والرؤى التى تساعد فى تعزيز العالم الفعلى.
3. التكامل بين التوجهات التقنية الحديثة وبين الإهتمامات البيئية الحالية، ووضع الأفكار والخطط المستقبلية الطموحة على أساس الإمكانيات الكامنة فى الواقع.

### المراجع:

#### أولاً: المراجع العربية:

1. أبو الفتوح، عطيات (د): "الأمل واليوتوبيا فى فلسفة ارنست بلوخ" - الناشر منشأه المعارف بالإسكندرية - الطبعة الأولى - 1997 م.
- Abwo alftwoh, Aatyat: "Al-Aml wa Alyotobia fe falsafat Ernst Blokh" - Monsha'ah alma'aref Al-Eskndryah - Altabah al-owla - 1997.
2. الألفى، أبو صالح: "الموجز فى تاريخ الفن" - الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة - 1973.
- Al-alfy, Abo saleh: "Almwogaz fe tarekh alfan" - Alhy'ah almasryto lelketab - Alkahrah - 1973.
3. الغزاوى، هبة عادل (د): "فلسفة المدينة الفاضلة وواقعية الغلاسفة المعاصرين" - الناشر دار المنال - الطبعة الأولى - لبنان - 2016.
- Alghazawy, Heba Aadel: "Falsafat almdynah alfadelah wa wakeyato alfalasefato almaoasereen" - Dar almanal - altabah al-Ola - Lebnan - 2016.
4. الوردانى، حسام محمود إبراهيم (د): " العمارة الخضراء وارتباطها بمفهوم التصميم الداخلى للفنادق البيئية فى جمهورية مصر العربية" - دكتوراه - كلية الفنون التطبيقية - قسم التصميم الداخلى والأثاث- جامعة حلوان - 2010 م .

Alwardany, Hossam Mahmoud Ebraheem: "Al-Emarato alkhadraa wa ertebatoha bemafhom altasmeem aldakhely lelfanadek albe'eyah fe gomhoreyat Misr Al-Aarabyah" – Doktorah - Kolyto alfonon altatbekyah - kesm altasmeem aldakhely wa al-athath – Gameat Helwan - 2010.

5.بيرك، جيمس: "عندما يتغير العالم" – ترجمة: ليلى الجبالي – الناشر دار الأمل – الطبعة الأولى – 1994.

Beirk, Jeyms: "Endama yataghayar alalam" – Targamt: Laila Algebaly –Dar al-aml - Altabah al-Ola – 1994.

6.حسن، نوبي محمد (د) : " المساكن الذكية (نموذج للمسكن الميسر في القرن الواحد والعشرين) " - كلية العمارة والتخطيط - قسم العمارة وعلوم البناء - جامعة الملك سعود – الرياض – مارس 2004 .

Hassasn, Nobe Mohamad: "Almsaken Alzkyah (namozag lelmaskan almoyassar fe alkarn alwahed waleshren)" - kolyat al-eemarah waltakhtet - kesm al-emarrah wa olowm albenaa - Gameat Almalek Sowd – Alryad – Mares 2004.

7.حنفي، نيرفانا أسامة: " أسس ومعايير تصميم المباني الذكية " – ماجستير – كلية الهندسة قسم العمارة – جامعة القاهرة – 2009.

Hanafe, Nyrvana Osama: "Osos wa maaier tasmem almabany alzkeiah " – Majester – kolyat alhndasah kesm al-emarh – Gameat alkaherah – 2009.

8.لويز، ماريا: "المدينة الفاضلة عبر التاريخ" – ترجمة د. عطيات أبو السعود – عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – 1997.

Loiyz, Marya: "Almadenato alfadelah abr altarekh" – Targamat: Aatyat Abwo Alsowd – alam almarefah – Almagles alwatany lelthakafah wa alfenon wa alaadab – Alkewait – 1997.

#### ثانياً: المراجع الأجنبية:

9 Ebenezer Howard: "To-morrow: A Peaceful Path to Reform" - Swan Sonnenschein & Co. Ltd. - London, 1898.

10 Chatel, Marie: " Imagining Megastructures: How Utopia Can Shape Our Understanding of Technology" – ArchDaily magazine - 11 August, 2016, Online version at: <https://www.archdaily.com>

11 Coleman, Nathaniel: "Utopias and Architecture" - published by Routledge - New York, 2005.

12 Colquhoun, Alan: "GREEN architecture"- published by Oxford University Press – 2006

13 Galal, Omar Mohamed: "Utoian thinking and its applications in urban planning" - master – faculty of engineering - Cairo University – Egypt – 2012.

14 Ganjavie, Amir: " Role of Utopia for Design of Future Cities: Utopia in Urban Planning Literature" - Department of Urban Planning - University of Toronto - Toronto, Canada, November 2012.

- .15 Jameson, Fredric: "Archaeologies of the Future: The Desire Called Utopia and Other Science Fictions" – published by Verso - New York - 2005.
- .16 Morgan, Nicole: "La Sixeme Continent, L'Utopie de Thomas More" – Librairie Philosophique J. Vrin – France – 1995.
- .17 Quick, Darren: " Lilypad floating city concept " - New Atlas, Architecture department – January – 2011, Online version at : <https://newatlas.com/lilypad-floating-city-concept/17697/>
- .18 Sterling Memorial Library: "The Utopian Impulse" – Yale University - New Haven, USA - 8 June – 7 September, 2009 - available at: [http://www.library.yale.edu/exhibitions/ideal/images/utopian\\_impulse.pdf](http://www.library.yale.edu/exhibitions/ideal/images/utopian_impulse.pdf)
- .19 Woerner, Meredith: "Floating Chinatown Also Future Home To Olympic Kegger" – Gizmodo Magazine, Decembre 2008, Online version at : <https://io9.gizmodo.com/floating-chinatown-also-future-home-to-olympic-kegger-5048820>

## ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- .20 <https://engineering.purdue.edu> (3/2019)
- .21 <https://www.uh.edu/engines/epi2648.htm> (2/2019)
- .22 <https://mz-mz.net/12962/> (4/2019)
- .23 <http://archigram.westminster.ac.uk/index.php> (4/2019)
- .24 <http://walkingthecityupolis.blogspot.com/2011/03/guest-post-archigrams-walking-city.html> (4/2019)
- .25 <http://re-trust.org/2018/08/18/city-in-the-sky/> (3/2019)
- .26 <https://99percentinvisible.org/article/self-contained-cities-hyperdense-arcologies-urban-fiction-utopian-fantasy/> (4/2019)
- .27 <https://www.livingcircular.veolia.com/en/city/floating-cities-just-fad> (4/2019)
- .28 <https://masdar.ac/en/masdar-city/the-city> (4/2019)
- .29 <https://www.fosterandpartners.com/ar/projects/masdar-city/> (4/2019)
- .30 <http://99wow.blogspot.com/2012/05/most-eco-friendly-city.html> (4/2019)
- .31 [https://ar.wikipedia.org/wiki/Thomas\\_More](https://ar.wikipedia.org/wiki/Thomas_More) (1/2019)